

خاتمة

تكلمنا في الصفحات السابقة في أهم أوجه التجديد التي طرأت على اقتصادنا القومى خلال تاريخنا الحديث . وأوضحنا كيف اختلفت عوامل هذا التجديد من حيث مصدرها ، فهي داخلية حيناً ، وخارجية حيناً آخر ، كما اختلفت من حيث طبيعتها السياسية أو الاجتماعية أو الفنية .

وقد كان لضروب التجديد المذكورة أثرها في مبلغ النمو الذى حققه اقتصادنا القومى في كل فترة من فترات تاريخنا الحديث ، كما كان لها أثرها أيضاً في اتجاهات هذا الاقتصاد ، ومدى توازنه ، والطريقة التى تشكل بها ، وذلك كله على النحو الذى تم لنا بيانه فيما سبق . ولاشك أن التغيرات التى طرأت على الاقتصاد المصرى ، نتيجة لذلك ، كانت محسوسة الأثر ، بل إنها كانت في بعض الأحيان خطيرة النتائج ، كما لا ريب أن هذا الاقتصاد أصاب أحياناً من ضروب التجديد ما لم يعرفه اقتصاد أية دولة عربية أخرى ، ولعل ذلك هو الذى سمح للاقتصاد المصرى بتحمل أعباء معيشة هذا العدد المتزايد من السكان ، رغم أنه لم يرزق من الموارد الطبيعية ، وأهمها هنا الأرض الزراعية والبتروى ، مارزقته بعض أرجاء الوطن العربى الأخرى .

وإذا جاز لنا استمارة التقسيم الذى أخذ به الأستاذ « و . و . روستو » لمراحل النمو الاقتصادى^(١) ، فإننا نعتقد أن اقتصادنا أخذ يمر الآن بالمرحلة التى أطلق عليها المؤلف المذكور مرحلة الانطلاق ، أو محاولة الانطلاق ، إذ جمعت تتوافر في حالتنا ، على وجه العموم ، الشروط الثلاثة التى اشترطها الأستاذ روستو للقول بوجود هذه المرحلة ، وهى : « (١) ارتفاع

(١) انظر و . و . روستو ، مراحل النمو الاقتصادى ، ترجمة برهان الدجاني ، وتقديم الدكتور

سعيد النجار ، ص ٥٣ ، ٥٤ .

نسبة الاستثمار المنتج من ٥ بالمئة من الدخل القومي أو أقل إلى أكثر من ١٠ بالمئة من الدخل القومي (أو من صافي الإنتاج القومي) . (٢) نشوء قطاع أو أكثر من القطاعات الصناعية التي تتصف بنسبة نمو عالية. (٣) وجود إطار سياسي واجتماعي ومؤسسي يستغل حوافز التوسع الموجودة في القطاع الحديث . ويستفيد من التوفيرات الخارجية المتولدة عن الإنطلاق، ويعطى الانطلاق صفة الاستمرار والثبات».

وإذا كان تطورنا الاقتصادي قد تأخر نسبيا عن كثير من الأمم الأخرى ، فإن ذلك يرجع إلى عوامل سياسية وثقافية وفنية وتاريخية أشرنا إلى كثير منها قبلا ، ونعود فلناخص أهمها في سبق أوروبا الغربية إيانا في ميدان التحرر الفكري والثقافي ، فإن عهدنا بهذا التحرر يرجع إلى عهد النهضة ، كما أنها سبقتنا إلى الافادة من المخترعات الحديثة، وولوج مجالات الاستثمار ، وتكوين الأجهزة والبيئة الصالحة للإنتاج ، وفتح الأسواق الداخلية والخارجية اللازمة للتسويق . كما سبقتنا تلك البلاد أيضا إلى تكوين أجهزتها السياسية، ولم تعان ماعانينا من استعمار واحتلال أجنبي في الداخل . كذلك فإننا لم نرزق - على الأقل بنفس الدرجة - ما رزقته تلك البلاد من وجود نخبة من أبناءها شغفوا بالمستحدث من طرائق الإنتاج ، وارتادوا المخاطر والسبل الاقتصادية غير المطروقة ابتغاء الربح ، بل تركت ناصية الأمور عندنا أساسا إلى الدولة أو إلى الأجانب، وبذلك كانت الدولة تتولى قيادة تجديد الاقتصاد حيننا ، فتنجح في تطويره بدرجة كبيرة، وذلك على نحو ما فعلت عندما أدخلت الزراعات الجديدة، وأخصها القطن ، في أوائل القرن الماضي ، لكنها كانت تترك تلك القيادة حيننا آخر ، على نحو ما فعلت منذ قبيل الحرب العالمية الأولى خاصة ، فترتب على ذلك بقاء حركة التجديد نسبيا في تلك الأوقات .

ومهما يكن من أمر ، فإننا نحس الآن أننا على عتبة مرحلة جديدة من مراحل تطورنا الاقتصادي ، وهو تطور كبير ، إذ هو يمتد فيشمل حجم الاستثمار ونوعه واتجاهاته ، كما يشمل أساليب العمل ، وتنظيم الإنتاج وتوزيع الدخل ، بل إنه يتضمن

تغييراً في الفلسفة أو المذهب الاقتصادي نفسه. ونحن نجمع لهذه المرحلة كل قوانا المادية والروحية ، كي يكون نجاحنا فيها أقرب ما يكون إلى الكمال. وقد يكون في موقفنا هذا تطبيق رائع لنظرية التحدى والاستجابة التي ينادى بها المؤرخ توينبي^(١) . فإن صح ذلك فإن حوافزنا إلى اتخاذ هذا الموقف تتمثل أساساً في الظروف التي تحيط بنا ، وليس أقلها شأننا ضغط السكان على موارد العيش في بلادنا ، ووجود إسرائيل على حدودنا ، ومسئولياتنا في الوطن العربي بأجمعه ، وطموحنا إلى استعادة مجدها القديم. وسبيلنا إلى هذا كله أن نبني على أساس من العلم والخلق .

(١) انظر : أرنولد توينبي ، مختصر لدراسة التاريخ ، مطبوعات الإدارة الثقافية في الجامعة العربية ، ترجمة فؤاد محمد شبل ، ومراجعة محمد شفيق غربال :

فہرست

صفحہ		صفحہ	
۱۶۸	۱۔ لختہ بن تھلور میں تصانیف الخامة بن مصر الحرات	۱	تقدیر مقدمہ
۲۳۶	۲۔ اجماع المصنفین علی تصانیف المصرية الخامة	۱۳	باب اول۔ مسکن
۲۵۲	۳۔ فوائد الخامة	۱۴	۱۔ حرر مسکن
۲۵۶	۴۔ حاشیہ الخامة	۲۶	۲۔ احوال الخامة بن مسکن
۲۶۱	۵۔ مباحثہ مشہورہ الخامة	۳۸	۳۔ علاج الخامة مسکن بن مصر
۲۶۵	باب اول۔ الخامة و الخامة	۵۸	۴۔ بن مصر الخامة الخامة بن مسکن
۲۹۱	باب دوم۔ الخامة	۵۸	۵۔ الخامة مسکن بن مصر
۳۱۲	باب سوم۔ الخامة	۸۵	۶۔ الخامة الخامة
۳۵۰	باب اول۔ الخامة الخامة	۹۰	باب ثانی۔ الخامة
۳۶۰	باب دوم۔ الخامة الخامة	۹۳	۱۔ الخامة الخامة بن مصر
۳۶۹	باب سوم۔ الخامة الخامة	۹۳	۲۔ الخامة الخامة بن مصر
۳۸۱	باب اول۔ الخامة الخامة	۱۰۲	۳۔ الخامة الخامة بن مصر
۵۱۱	باب دوم۔ الخامة الخامة	۱۳۴	۴۔ الخامة الخامة بن مصر
۵۳۰	باب اول۔ الخامة الخامة	۱۷۹	۵۔ الخامة الخامة بن مصر
۵۶۵	باب دوم۔ الخامة الخامة		۶۔ الخامة الخامة بن مصر

وردت فی ہذا فہرست بعض اخصاء مطبوعہ بسہیل علی الداری، تھراکپور۔